## الثُّقلاء

ما أكثر أولئك الذين تنوء بحملهم الأرض التي تقلهم لثقل شخصياتهم على الناس ؛ فكلامهم غير مقبول وأفكارهم مرفوضة وهيئاتهم العامة غير مستساغة ؛ فهم ثقلاء في كل شيء إن سكتوا أو تكلموا إن حلوا أو ارتحلوا ؛ فوجودهم في المجالس مُمِلٌ ومكروه يُضفي على الحاضرين لونا من ألوان الكآبة والضيق .

ومع أن بعض الثقلاء يعرفون هذه الحقيقة عن أنفسهم إلا أن طبيعتهم تأبى عليهم إلا أن يكونوا كذلك ؛ بصرف النظر عن تضجر الناس عن وجوده من وجوده الأحزاب .

جاء في( العقد الفريد ) لابن عبدربه الأندلسي في باب الثقلاء من الناس : قالت عائشة رضي الله عنها: نزلت آية في الثقلاء: وهي قوله تعالى:(فَإِذا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ)[1] وكان أبو هريرة إذا استثقل رجلاً قال: اللهم اغفر له وأرحنا منه.

وكان الأعمش إذا حضر مجلسه ثقيل يقول: فما الفيل تحمله ميّتا بأثقل من بعض جُلّاسنا.

وقال أبو حنيفة للأعمش وأتاه عائداً في مرضه: لولا أن أُثقل عليك أبا محمد لعدتك والله في كل يوم مرتين ، فقال له الأعمش والله يا ابن أخي أنت ثقيل عليّ وأنت في بيتك، فكيف لو جئتني في كل يوم مرتين !!!

وكان حماد بن سلمة إذا رأى من يستثقله قال:

---

(١)سورة الأحزاب آية٥٣

(رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ(١٢) )[1] ولحبيب الطائي في رجل مقيت ثقيل :

يا من تبرّمت الدّنيا بطلعته

كما تبرّمت الأجفان بالرّمد

يمشي على الأرض مختالاً فأحسبه

لبغض طلعته يمشي على كبدي

لو أنّ في الأرض جزءً من سماجته

لم يقدم الموت إشفاقاً على أحد

ومع أن لفظ البيت الأخير يُعدُّ مخالفة شرعية ولكننا نتعامل مع السياق الذي أراده الشاعر فقط .

وقد تحدث الشعراء كثيراً عن الثقلاء ويحسن بنا أن نختم بقول الشاعر :

كلَّما قُلتُ خَلا مجلسُنا بعثَ اللهُ ثقيلاً فجلس

ليتَ مَنْ كانَ بغيضاً وَخَمَاً طَمَسَتهُ الأرضُ عنَّا فَانطَمس

---

(١) سورة الدخان آية ١٢.